# سورة الكوثر

## وتسمى سورة النحر، مكية، ثلاث آيات، عشر كلمات، اثنان وأربعون حرفاً

### بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ}. وقرىء «أنطيناك» يا أشرف الخلق: {ٱلْكَوْثَرَ} أي الخير المفرط في الكثرة من شرف النبوة الجامعة لخيري الدارين، فإن كتاب محمد هو الكتاب المهيمن على كتاب آدم وصحف إبراهيم وموسى، وتحديه بالقرآن، وذلك أعلاه كما تحدى آدم بالأسماء.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال: لئن كنت صادقاً، فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق، فأشار الرسول إليه، فانقلع الحجر الذي أشار إليه من مكانه وعام حتى صار بين يدي الرسول وسلم عليه، وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يكفيك هذا؟» قال: حتى يرجع إلى مكانه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى مكانه، وهذا أعظم من إمساك سفينة نوح على الماء. وعن محمد بن حاطب قال: كنت طفلاً، فانصب القدر علي من النار، فاحترق جلدي كله فحملتني أمي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت: هذا ابن حاطب احترق كما ترى، فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدي ومسح بيده على المحترق منه وقال: أذهب البأس رب الناس، فصرت صحيحاً لا بأس بي، وذلك أعظم من جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وأكرم الله محمداً، ففلق له القمر فوق السماء، وفجر له أصابعه عيوناً وكان الغمام يظله، وأعطاه الله القرآن الذي وصل نوره إلى الشرق والغرب، ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر رأى على كتفه ثعبانين، فانصرف مرعوباً كما أكرم الله موسى، ففلق

لـه البحـر في الأرض، وفجـر لـه المـاء مـن الحجـر، وظلـل عليـه الغمـام وأكرمـه باليـد البيضاء، وقلب عصا موسى ثعباناً وسبحت الأحجار في يد الرسول وأصحابه، وكان هـو لمـا مسـح الشـاة الجرباء درت وأكرمـه الله بالبراق، سـبحت الجبـال مـع داود، وإذا مسح الحديد لان وأكرمه الله بالطير المحشورة، وأضاف الرسول اليهود بالشاة المسمومة، فلما وضع اللقمة في فيه أخبرته، وروي أن امرأة معاذ بن عفراء أتته وكانت برصاء، وشكت ذلك إلى الرسول فمسح عليها رسول الله بغصن، فأذهب الله عنها البرص، وحين سقطت حدقة الرجل يوم أحد فرفعها وجاء بها إلى الرسول فردها إلى مكانها، والفراء، والكلبي، وأبو الأحوص كأنه تعالى يقول: الكعبة بيتي، وهي قبلة صلاتك، وقلبك قبلة رحمتي، ونظر عنايتي، فلتكن القبلتان متناحرتين أي متقابلتين، {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلأَبْتَرُ} أي إن مبغضك هو المنقطع عن كل خير، وهو أبو جهل كما قاله ابن عباس.

روي أن أبا جهل اتخذ ضيافة لقوم، ثم إنه وصف رسول الله بالأبتر، ثم قال: قوموا حتى نذهب إلى محمد وأصارعه وأجعله ذليلاً حقيراً، فلما وصلوا إلى دار خديجة، وتوافقوا على ذلك، أخرجت خديجة بساطاً، فلما تصارعا جعل أبو جهل يجتهد في أن يصرعه وبقي صلى الله عليه وسلم واقفاً كالجبل، ثم بعد ذلك رماه النبي صلى الله عليه وسلم على أقبح وجه، فلما رجع أخذه باليد اليسرى، فصرعه على الأرض مرة أخرى، ووضع قدمه على صدره، أو هو أبو لهب كما قاله عطاء فإنه صلى الله عليه وسلم لما شافهه بقوله: تباً لك، كان أبو لهب يقول في غيبته أنه صلى الله عليه وسلم أبتر، فنزلت هذه الآية أو هو العاص بن وائل السهمي، كما قاله عكرمة.

روي أن العاص بن وائل كان يقول: إن محمداً أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه، وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة، وهذا

قول ابن عباس ومقاتل والكلبي، وعامة أهل التفسير، أو هو عقبة بن أبي معيط، كما قاله شمر بن عطية، فإنه هو الذي كان يقول ذلك، ووصف الله تعالى العدو بكونه شانئاً، إشارة إلى وعده تعالى لرسوله بقهر العدو كأنه تعالى يقول: هذا الذي يبغضك لا يقدر على شيء آخر سوى أنه يبغضك، فيحترق قلبه غيظاً وحسداً.